دفاع عن

القرآن الكريم

الجامع للمسلمين على كلمة التوحيد

بقلم

السيد محمد رضا الحسيني الجلالي

www.yabeen.ir

▼
دفاع عن القرآن الكريم
تأليف: محمّد رضا الحسيني الجلالي
منشورات دليل‌ما
الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ. ق ـ ١٣٨٥ هـ.ش.
طبع في ١٠٠٠ نسخة
المطبعة: نگارش
السعر مُجلّداً ١٣٠٠ تومانا
شابک (ردمک): ٥ ـ ١٨٠ ـ ٣٩٧ ـ ٩٦٤ ISBN
العنوان: ايران، قم، شارع معلم، زقاق ٢٩، برقم ٤٤٨
هاتف و فكس: ٧٧٣٣٤١٣، ٧٧٤٤٩٨٨(٩٨٢٥١)
صندوق البريد: ١١٥٣ ـ ٣٧١٣٥
WWW.Dalilema.ir
info@Dalilema.ir

مركز التوزيع:
١) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل‌ما، الهاتف ٧٧٣٧٠١١ ـ ٧٧٣٧٠٠١
٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٣٢، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
٣) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل‌ما، الهاتف ٥ ـ ٢٢٣٧١١٣

حسینی، محمدرضا، ١٣٢٤ -
دفاع عن القرآن الکریم: الجامع للمسلمین علی کلمة التوحید / بقلم محمدرضا الحسینی الجلالی. ـ قم: دلیل ١٣٨٥.
٢١٢ ص.
ISBN 964-397-180-5
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی.
١. قرآن ـ دفاعیه‌ها و ردیه‌ها. ٢. قرآن ـ تحریف. الف. عنوان.
٧د ٥٥ح / ٢/ BP٨٩ ٢٩٧/١٥٩
کتابخانه ملی ایران
٨٥ـ٥٦٣ م

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

نشـــرهذا الكتاب علىالانترنيت في مواقع متعددّة فكان له أثركبيرفي دفع تهمة الـــتحريف المـــزعومة ضدّ القرآن الكريم الـــتي يـــثيرها أعـــداء الإسلام بين الحين والآخر، بهدف التفرقة بين طوائف الأمة الإســـلامية ، والتشكيك في أقدس نصٍّ عندهم .

ففنّد هذا الكتاب ما تذرّع به أولئك من شبهات ، و زيّف ما أثاروه من أوهام في وجه سلامة القرآن وقدسه.

وقـــد رأينا إصداره تعميماً للفائدة، محـــافظين عـــلى لغـــته الحوارية وترتيبه الأساسيّ .

آملين أن يكون نافعاً كماكان أصله.

والله الموّفق والمعين

الناشر

www.ketab.ir

دليل الكتاب

الصفحات

المقدّمة : ٧

الفصلُ الأوّل : بين القرآن و السنّة..... ١٧

الفصل الثاني : الصحابة والقرآن..... ٤١

الفصل الثالث : ميّزات النصّ القرآنيّ.... ٦١

الفصل الرابع : دفاع عن القرآن..... ٨٥

الخاتمة : الحوارات..... ١٤٩

المحتوى..... ١٩١

www.ketab.ir

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّدنا خاتم النبيّين محمّد رسول الله ، وعلى آله الطيّبين المطهّرين ، وصحبه المنتَجَبين ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعدُ :

فإنّي أبدأ حديثي بما ذكره الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم ، داعياً أهل الكتاب ، فقال : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ الآية (٦٤) سورة (٣) آل عمران

وهذه دعوةٌ صريحةٌ وواضحة إلى اليهود والنصارى ، بما أنّهم أهل رسالات سماويّة ، ويعتمدون كتبا لرسلهم ، فالمسلمون ، بفرقهم وطوائفهم كافّةً ، مدعُوّون أيضا ، لأنّهم يتّبعون رسالةً سماوية هي الإسلام ، ويعتمدون كتابا إلهيّا هو القرآن ، بل المسلمون أولى بهذه الدعوة ، لأنّها وردت في كتابهم ، وصدرت بواسطة نبيّهم ، فهم أولى باتّخاذها والإيمان بها

www.ketab.ir

والتسليم لها ، كما أُمِروا في نهاية الآية بأن يقولوا:﴿ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

ثمّ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يـأيهَا الَّذينَ ءَ امَنُواْ إذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلا تَقُولُواْ لِمَنْ ألْقَى إلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوَّاْ إنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ الآية (٤٩) من سورة (٤) النساء.

فقد أكّد هنا على حقيقة مهمّة و هي لزوم فتح الصدر و القبول ممّنْ أظهر الإسلام ، ولو بمجرّد القول ، وعدم التشكيك في عقائد الناس، ولا التفتيش عنها ، إذا قَبِلوا الدعوة المذكورة في الآية الأولى ، و نطقوا بكلمة التوحيد (لا إله إلاّ الله).

ونهى الله جلّ وعزّ في الآية الثانية عن محاولة طرد مَنْ قال : (إنّي مسلمٌ) و عن رَفْض إسلامه ، لمجرّد الرغبة في عناوين دنيويّة مثل الاستيلاء على المناصب الدينيّة ، والنجاح في الوظيفة ، وترويج الحزب والمذهب ، و قمع المعارضة ، حتّى لو تمّ ذلك باسم الدين والكتاب والسنّة والسلف ، بل الآية تؤكّد على أنّ الغنيمة التي لابدّ أنْ يهتمّ بها المسلمون المجاهدون في سبيله الضاربون في الأرض هي إعلاء كلمة الله ، ونشر مبادئ الإسلام ، و الذي يُجاهد بهذه النيّة فإنّه يغتنمُ إعلان الناس اعتناقهم الإسلام ديناً ، ولو بمجرّد اللفظ منهم، فرصةً غاليةً يدخل الناسُ بها في غمار المسلمين و إطارهم ، حتّى يسمعوا كلام الله ، ويتعرّفوا على حقائق الدين ، فلا محالة سيلتزمون به ، لِما يجدون في أحكامه ومعارفه من موافقةٍ للذوق البَشَريّ ، والعقل الإنسانيّ ، والوجدان والضمير ، وتأمين كلّ حاجات الحياة الحرّة الكريمة.

www.ketab.ir

وهكذا الرسول ﷺ أكّد بشكل صريح و واضح ، على هذه الحقيقة ، فكان يقول: أُريد منهم كلمةً واحدةً يقولونها كلمة ﴿لا إله إلا الله﴾ .(رواه أحمد و الترمذيّ والنسائيّ).

وفي حديث أسامة ما يدلُّ على أنّ قائل كلمة الشهادة بالتوحيد يحقنُ دمه حتّى لو قالها تعوّذاً ، أي فرارا من القتل ، في ما رواه (البخاري و مسلم) :

قال النبيّ ﷺ لأُسامة ـ الذي قتل مَنْ قال: ﴿ لا إله إلا الله ﴾ معاتباً له و موبّخاً ـ : أ قتلته ! بعد أنْ قال: ﴿ لا إله إلا الله ﴾ ؟

وفي بعض ألفاظ الحديث: فكيف تصنع بلا إله إلاّ الله ، يوم القيامة؟

قال أُسامة : يا رسول الله ، إنّما قالها تعوّذاً !

فقال النبيّ ﷺ : هلاّ شققتَ عن قلبه! وجعل يكرّر عليه : مَن لك بلا إله إلاّ الله يوم القيامة ؟ ؟ !. (رواه البخاريّ في المغازي ٧/ ٥١٧ ومسلم في الإيمان ٩٧/١ و الحميدي في الجمع ٣٩٢/١) .

وفي الكليني و البخاري و مسلم : أنّ النبيّ ﷺ قال : « سبابُ المسلم فسوقٌ وقتاله كفرٌ » .

و في كنز العمّال : أنّ النبيّ ﷺ قال : « كُفوا عن أهل لا إله إلا الله لاتكفّروهم بذنبٍ ، فمن كفّر أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب » (رواه الطبراني).

و بعد هذه النصوص الواضحة الصريحة فإنّي أدعو مَنْ يُحاول البحث عن عقائد الناس من أهل لا إله إلا الله ، محمّد رسول الله من طوائف الأُمّة الإسلاميّة ، وهو يريد أن يكتشف مخالفةً لهم في قولٍ أو فعل

www.ketab.ir

ليحاسبهم و يؤاخذهم ، و يعتبر ذلك جهاداً ودعوةً إلى الله ورسوله !

إنّي أدعوه أن يتأمّل في هذه النصوص التي قرأناها من الكتاب و السنّة ليعرفَ أنّ ما يقومُ به مخالفٌ للكتاب والسنّة ، ومخالفٌ للمنهج الصائب الذي كان عليه سلفُ الأُمّة الإسلاميّة ، طوال القرون الماضية. وأنّ مَنْ قام بهذا ، فهو شاذٌ عن جماعة المسلمين و مخالفٌ للكتاب والسنّة ، كما تبيّن. فعلى المسلم الصادق أن لا يغترّ بأقوال هؤلاء الشاذّين ممّن يكفّر المسلمين فإنّ أفضل ما يُقال فيهم :إنّهم شُذّاذٌ خارجون عن جماعة أهل الحقّ ، مع نُدرتهم و قلّتهم ، لمعارضتهم لجمهور العلماء ، وللنصوص الواضحة.

هذا ، مع أنّ الشُبَه التي يعتمدونها لتكفير الناس في فتاواهم و بحوثهم إنّما تعتمد على روايات غير معروفة ، لانفراد فرقةٍ ضئيلة بها على أساس نصوص زعموها صحيحةً ، فكانت آراء تعتمد أدلّة مهزوزةً ، فحينئذٍ تكوّنت لديهم الشُبَه .

وكثيراً ما يعتمد السلفيّةُ في بحوثهم على كلماتٍ منقولة عن الكتب المحرّفة ، أو النصوص المبتورة ، أو يُسيئون فهم معانيها ، لجهلهم بالمصطلحات المستعملة ، وبالتالي يحمّلون المنقولات ما لا تتحمّل من المعاني ، ويحكمون على أصحابها بالكفر.

مع أنّ اختلاف الآراء بين المذاهب بل بين العلماء من المذهب الواحد أمرٌ معلومٌ وواقعٌ ملموسٌ ، فما يمكن أن ينسب إلى المذهب إنما هو الرأي الذي يلتزمه الجمهورُ الغالب ، لا الفرد ولا الجماعة الشاذّة ، إنّ رأي هؤلاء لا يحسب على الكلّ وإن اتّفقوا في جوامع المذهب وأصول العقيدة ، خصوصا بعد رفض الأكثريّة لعمل الشاذّين ، لوضوح فساد ما يلتزمون

www.ketab.ir

باعتبار ضعف أدلّتهم ، من المنقولات والأخبار ضعيفة الأسانيد ، ومخالفتها للعقل و لإجماع الأُمّة. فلا يصحّ إطلاقاً سحب حكم القلّة على الجميع ، لمجرّد وجودهم معهم ، أو اشتهارهم ، أو تداول كتبهم التي لا إشكال فيها .

فلو التزم شخصٌ برأي باطل معتمدا على أدلّة ، قد اشتبه أمرُها عليه لا يجوز تكفيره وإخراجه عن الملّة ، و رفض حسناته ، و ترك معاشرته و مباشرته ، فليستْ هذه طريقة الكتاب والسنّة و السلف الصالح ، بل ، إنّ من اشتبه عليه أمرٌ لا يُنبذ أو يرفض ، فضلاً عن أن يكفّر أو يُقتل أو يُحكم على أهله وعشيرته وقبيلته ، و طائفته كلّهم من أجله ؟ ! بل يذكّر وينبّه حتى يهديه الله.

ثمّ إنّ موضوعاً خطيراً للغاية ، مثل كرامة القرآن الكريم ، ولو بشكل الاحتمال والإشارة ، لا يحلّ للمسلم المؤمن أن يتعرض له و يستخدمه وسيلة لأهدافه، ويغنم من ورائه مغانم دنيويّة طائفيّة .

فإنّ التعرّض للقرآن ، هو تعرّض لأقدس موروث إسلاميّ خلّده رسول الله ﷺ وخلّفه بين المسلمين استمراراً لوجوده ، فليس من الإنسانية ولا الضمير والوجدان ، أن يستخدمه أحدٌ ، و لو بدعوى الدفاع عنه ، وبدعوى السلفيّة ، فيثيرحو له شبهة التحريف ولو بعنوان أنّ الطائفة الفلانيّة تقول فيه ذلك ؟ ! توصّلاً إلى تشويه أهل ذلك المذهب ، و كلّما نَادتْ تلك الطائفةُ بأنّها بريئةٌ عن هذا الرأي و لا تقول هذا القول السخيف، و نفتْ ذلك ، وكذّبتْه ، و حقّقت نفيه! قام السلفيّ بتكرار النسبة إليها ، و تأكيدها ، و الإصرار على إثباتها ، بل حاول البحث و التنقيب في بطون كتب مَنْ ينتمي إلى ذلك المذهب ولو إلى فرقة من فرقها البائدة ، لينقل كلاما قد يُشيرُ إلى التهمة ! فيطبعها وينشرها ، و يعتبرُ ذلك

www.ketab.ir

فتحاً مبيناً ، وجهاداً علمياً عظيماً ، كما أقدم عليه بعض جهلة عصرنا ، حيث إنّه من خلال البحث العلمي ، في جامعة علميّة ، ولمدّة سنوات و بمعونة أساتذة جامعيّين ، وبمنحة حكوميّة كبيرة ، وقف على آراء وأقوال تعبّرُ عن نسبة التحريف إلى القرآن الكريم !!!

أهذا ، يكشف عن حُب القرآن ، أم عن عداء و تصدٍّ و تشهير بهذا الكتاب الإلهيّ المقدّس ؟ بالله ، لو بلغتْه تهمةٌ في عِرْضه أ كان يبحثُ عنها هكذا ، ويكشفها على الملأ ، وينشرها في الكتب و المجلات ، لإثبات الجريمة على المتّهم؟ الذي يُنادي ببراءته؟ أمْ كان يُكذّبها ، ويُغطّيها ، ويدفنها، ويرفضها ، ويُحاول أنْ ينساها ، حفاظا على سمعته وشرفه ، و صيانةً لكرامة عرضه. ؟!

فليكن القرآن الكريم ، أعزّ عليه من عرضه :

فليُكذّب كلّ مَنْ يُحاول إثارة التهمة إلى هذا الكتاب المقدّس.

وليَضرب التهمة في وجه زاعمها ومثيرها .

وليُصدّق الطائفة المعارضة بأنّها بريئة عن تهمة التحريف.

وليقف معها يداً واحدة في الدفاع عن القرآن الكريم.

ثمّ لَما تعلنُ طائفةٌ إسلامها ، والتزامها بالقرآن ، فالواجب الإسلاميّ يفرض القبول منهم ، لما ذكرّنا في صدر البحث ، ولا يجوز التنقيب عن القلوب والآراء لإثبات خلاف ذلك ، كما نصّت عليه الأحاديث.

كيف ؟ لوكانت التّهم الموجّهة إلى تلك الطائفة باطلةً ومبتنيةً على سوء النقل وسوء الفهم وسوء الظنّ ، وتحريف المنقولات ، والجهل بالمصطلحات ، أو كانت ماسّة بأعظم المقدّسات وهي القرآن؟

www.ketab.ir

والأمر الذي لابدّ أن ينتبه إليه كلّ مسلم يؤمنُ بالله ورسوله وكتابه القرآن ، أنّ توجيه التّهمة المذكورة إلى طائفة من المسلمين قد توجب ردّة فعلٍ عندها ، فترفضُ التّهمة وتدافع عن نفسها ، وتتّهم الجانب الآخر بنفس التّهمة ، فتتبادل الاتّهامات بين الطائفتين ، وفي هذه الحالة يكون العدوّ المشترك المترصّد للإسلام و أهله هو المستفيد ، بتركيز الاتّهام الموجّه إلى قدس القرآن و كرامته و سلامته ، فيكون المُثيرون لهذه البحوث هم السبب المباشر في الإساءة لهذا الكتاب الإلهيّ ﴿ و هم يَحْسَبون أنّهم يُحْسِنون صُنعاً﴾ .

وإذا واجهوا ردود الفعل التي تردّ إليهم نفس الاتّهام ، وبحثوا عن النصوص التي نقلوها وهي أصرح دلالة على ما يزعمون ! حاولوا تأويلها، وتفسيرها وتخريجها.

فهلاّ ، فعلوا مع النصوص التي شاهدوها عند الآخرين كذلك فحاولوا تأويلها ، وتفسيرها وتخريجها ؟ !

مع أنّ الآخرين لم يلتزموا بصحّة الأخبار ، خصوصاً مع معارضتها للثابت المجمع عليه من سلامة النصّ القرآنيّ.

إنّ هذه المحاولات والأفعال ، وردود الأفعال ، والبحوث كلّها تحتوي على إساءةٍ غير مباشرة (بل مباشرة !) للقرآن العظيم ، و محاولة تعريضه للريب ، مع أنّ أيّ عملٍ من هذا القبيل هو خيانةٌ لله ولرسوله وللقرآن ، و للإسلام ، وللمسلمين.

ولقد وفّقني الله للبحث عن كلّ ما كُتِبَ في الموضوع من مؤلّفات ولجميع الأطراف ، فتوصّلتُ إلى حقيقةٍ أُثبتُها في هذا الكتاب هي : أنّ

www.ketab.ir

جميع ما ورد من خبرٍ منقولٍ أو كلامٍ مسطورٍ يحتوي على هذا التزوير ، فإنّما هو زخرفٌ من القول ، أورده أصحاب الأهواء واغترّ به من يحبّ التكاثر في جمع ما هبّ ودبّ من المنقولات باعتبارها أحاديث .

فأهلُ الحديث ، من الطوائف المختلفة ، الذين لا يميّزون بين الغثّ و السمين هم أصلُ المشكلة ، ومعدنُها . وحتى لو أحسنّا الظنّ بهم باعتبار أنّهم هدفوا إلى لمّ شتات المأثور، لئلا يضيع !

فإنّ المتأخّرين الذين لم يتدرّجوا على مدارج المعرفة ، ولم يعرفوا المناهج للعلوم ، ولا للمؤلّفات فيها ، ولم يقفوا علىأغراض المؤلّفين في تأليفها ، خبطوا خبط عشواء ، وحسبوا كلّ مكتوبٍ في أيّ كتابٍ حجّةً بالغةً ، ومن هنا بدأت المشكلة.

ولمّا توغّلتُ ، وجدتُ تشابه الصنيع وتشاكله عند ثلّة ضئيلة هم الحشويّة السلفيّة المنتمين إلى السنّة و الحشويّة المقلّدة المنتمين إلى الشيعة.

وهذا التشابُه في أصل المشكلة ، وطرق عرضها ، أوصلني إلى أنّ وراء القضيّة يداً أخرى غير أمينةٍ ، تُحاول ضرب الأُمّة بعضها ببعض ، و بوسيلة أهمّ عنصر جامع بينهم ، ومتّفق عليه ، وهو (القرآن الكريم) فتكون بحجر واحدٍ ، قد أصابتْ هدفين :

فشكّكتْ في أقدس كتابٍ للمسلمين .

وأثارتْ بينهم حرب التكفير.

فتصدّيتُ ـ مستعيناً بالله ـ لقطع هذه اليد و تزييف العناصر التي تستمدُّ منها و هي أحاديث الحشوية النكراء .

www.ketab.ir

و قد تركّز بحثي حول دعوى الزيادة والنقيصة ! دون ما يرتبط باختلاف القراءات ، وكذا لا أبحث عن اختلاف الإعراب و اللهجة و سهو الكتّاب والقرّاء ، فإنّ هذه كلّها خارجة عن ما وقع فيه البحث والجدل و الأخذ والردّ بعنوان التحريف .

و بعدُ :

فقد حاولتُ إبرازَ أسباب المشكلة ودواعيها ، و كشفَ بعض الأساليب الماكرة للمثيرين لها .

وبالتالي الدفاعَ عن القرآن وكرامته ، بإثبات حقيقة صيانته من كلّ رَيْبٍ ، ليبقى العماد الذي تعتمد عليه كلمة المسلمين الموحّدة والجامع لهم حول (كلمة التوحيد) والله وليّ التوفيق والتسديد .

وكتب

السيّد محمد رضا الحسيني الجلالي

في قم المقدسة _ الحوزة العلمية

٦رمضان المبارك ١٤٢١هـ

www.ketab.ir